دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدعوة الإسلامية بين الحاضر والمستقبل
المصدر:	رسالة الطالب المسلم
الناشر:	جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - عمادة شؤون الطلاب
المؤلف الرئيسي:	العسال، أحمد بن محمد
المجلد/العدد:	ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1980
الصفحات:	26 - 29
رقم MD:	218954
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	التاريخ الإسلامي، النشاط الدعوي، العالم الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/218954

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الدعوة الإسلامية بين الحاضر والمستقبل

بقلم الدكتور أحمد السال الأستاذ بجامعة الرياض

تتراءى أمام ناظرى مواكب الخالدين الذين حملوا رسالة الإسلام منذ أشرقت شمس هذا الدين وعم نوره العالمين ، وأرانى أتابع خطوهم ، وأبصر ملامح حركتهم وجهادهم جيلا بعد جيل ، وإماما بعد إمام حتى أصل إلى جيلى ؛ فأرى كتائب الإيمان فى كل مكان تنشد نشيد الإسلام ، وتردد صيحات التكبير والتهليل ، فأحس القوة فى نفسى والبهجة فى فؤادى ، وأحمد الله وأشكره أن شرح الصدور للإيمان وثبت الأقدام على الحق ، وأنظر إلى المسافة - التى يجب على هذه الكتائب أن تقطعها لتحقق الهدف المنشود والأمل العظيم فى إقامة دولة الإسلام العزيزة المنيعة - فأجدها كبيرة وتحتاج زادا كبيرا وإعدادا مركزا يليق بجسامة المهمة وخطورة الرسالة . ومن هنا قال الله عز وجل لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم عند بدء الرسالة : (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا **إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا**) .

لقد استطاعت الدعوة الإسلامية بفضل الله وعونه أن ترد الشبهات الوافدة مع الحملة الاستعمارية الغربية على هذا الدين ، وتهتك أستارها وتدحض زيفها : سواء ما كان منها موجها إلى عقيدة الإسلام السمحة ، أو شريعته المحكمة ، أو نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، أو ما كان منها مقصوداً به الضحك على المسلمين وإلقاء روح الهزيمة والاستسلام فى نفوسهم ببث فرية عدم صلاحية الإسلام أو قدرته على حل مشكلات المجتمعات المعاصرة !!!

وخرج الإسلام من هذه الحملة غضا نضرا لم تشبه شائبة ، وتابع غزوه للقلوب والعقول فى أمريكا وأستراليا وأوروبا ، وبدأ يسترد مواقعه المفقودة على الأرض الإسلامية ، فقامت المؤسسات الاقتصادية اللاربوية ، والمؤسسات التعليمية ، والمؤسسات الإعلامية والصحفية ... ، بل وبدأ زحفه إلى المؤسسات التى أقامها الغرب تحت وصايته ورعايته فى بلاد الإسلام .

لقد استطاعت الدعوة الإسلامية أن تعبر عن روح هذه الأمة فى كل الملمات التى واجهتها فى العقود الأخيرة من هذا القرن ، واستطاعت أن تفضح الظلم والاستبداد وأن تخط بدماء شهدائها طريق الحق والحرية والكرامة والعدالة لهذه الأمة ... هذا هو حاضر هذه الدعوة القريب ، فماذا يا ترى عن حاضرها بالنسبة للعاملين والداعين ؟ وما هى الدروس والعبر التى يمكن أن نستلهمها من هذا الحاضر لتكون عونا لنا على اختصار المسافة ، والبعد عن المنعطفات والدوامات ؟؟

إن من سنن هذا الدين ومعالمه الكبرى اتباع سلفنا الصالح واقتفاء آثارهم لأنهم السابقون بإحسان ، وإلى ذلك الإشارة بقول الله عز وجل : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) [1] . ومعنى ذلك إدراك المَعْلَم الأصيل لهذه الدعوة ألا وهو : هداية الناس إلى الصراط المستقيم ، وأخذهم بيد الرفق والألفة وسنن التدرج الواعى ، وجعلهم يتذوقون حلاوة الإيمان على حد ما علّم رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا رضى الله عنه حين أرسله إلى اليمن بقوله : (إنك تأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّدا رسول الله ، فان استجابوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن هم استجابوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم ، وإياك وكرائم أموالهم فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب) . فتذكير المسلمين بأولويات دينهم وأخذهم بالرفق إلى اداء حقوق ربهم وحقوق إخوانهم من أساسيات هذه الدعوة على حد قول الله عز وجل فى الحديث القدسى : (وما تقرب إلىّ عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ...) .

ومن هنا فتصنيف الناس والحكم عليهم والدخول فى مفاصلة محددة بمعايير الكفر والإيمان لا تكون أبدا للعامة ولا لجماهير الدعوة ، ومصطلح دار الكفر ودار الإسلام مصطلح دولة قامت على الإسلام وحكمت بشريعته تواجه دولة كافرة تريد الأخيرة الإجهاز على دولة الإسلام وتتربص بها . أما داخل مجتمعاتنا التى أكرمها الله بالإيمان وفَدَته على مر العصور والأزمان ، ووقفت تنافح عنه وتفديه فلا يجوز ولا يصح أبدا إطلاق ذلك المصطلح . يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتهم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا) . والآية نزلت فى أسامة رضى الله عنه أو فى المقداد حسبما ذكرت الروايات حينما عاذ مقاتلهم المشرك : (بلا إله إلا الله) وظنوا أنها حيلة منه فقتلوه ... فجعل رسول الله يردد ـ بعد أن علم القصة ـ كيف بكم بلا إله إلا الله ؟! . والآية الكريمة تذكر المؤمنين (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا)[2] . والله تبارك وتعالى يقول : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو منا ونحن منه) .

---

(١) سورة التوبة ١٠٠ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

إن فقه الدعوة ومعرفة روح العمل بها والوصول إلى درجة من تربية النفس حتى تنطبع بخلق الإسلام وسمت الإسلام شيء هام لمن يريدون أن يتشرفوا بالانتساب الحى إلى هذه الدعوة ، وتلكم هى البصيرة والحكمة التى طالب بها الداعية الأول والدعاة من بعده : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) قال العلماء : الحكمة : الفقه . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) .

إن صيحات الغلو والتشدد لا تعالج الموقف الاجتماعى الذى يعانيه الدعاة والعاملون ، إنها فضلا عن أنها تخالف روح الاسلام وفقهه الذى يقول فيه نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ويقول : (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه) . أقول : إنها تعطى أعداء الدعوة الفرصة فى التشنيع عليهم وتخويف العامة منهم وعزلهم عن المجتمع وإخلاء الساحة منهم ، وذلك أكبر خطر وأعظم ضرر يصيب الدعوة فى عدم امتدادها ونمائها ، ويعزلها عن الأجيال الجديدة والدماء الجديدة ، وعن الحركة والكر والفر حتى يتم الله نعمته ويحقق وعده (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

إن هناك أعمالا كبيرة تخلفت فيها أمتنا وأصبحت فيها عالة على غيرها ، وإن أمراضا كثيرة أصبحت متفشية فينا ، وصار كل مرض منها ظاهرة اجتماعية نلمسها ونراها ... وعلى الدعاة والعاملين أن يعملوا فى ميدانين متلازمين : ميدان التربية حتى يعالجوا هذه الأمراض ويقضوا عليها ، فرض السطحية والسذاجة فى فهم الأمور والحكم عليها والانفعال بها ، ومحاولة دغدغة العواطف الاسلاميةوإثارة الحماسة فيها من غير إدراك لأبعاد القضايا التى نواجهها والمشكلات التى تقف فى طريقنا ، كما يحدث حين نتصدى للقضايا السياسية والاجتماعية كقضية فلسطين والإعلام والمرأة .... وكل قضية من هذه القضايا مربوط بذهنية الحاكم الذى يعالج الأمر بالفكرة التى تسيره ، وبالرجال الذين يعملون معه ... ومعلوم مثلا : أن فلسطين وساحل الشام ظل مع الصليبيين أكثر من مائة عام وكانت لهم إمارات وحصون ، ولم يحدث التحرير والعودة إلى القدس إلا بالأمة المجاهدة والقيادة الصادقة ... إذن فقضايانا كلها تريد وعيا كاملا وأمة مستعدة لتقديم البدائل الصالحة والجهاد الصادق فى سبيل تنفيذها ، أما الصياح والانفعال والحماس الوقتى فسوف لا يغنى شيئا ، بل سيعطى العدو مزيدا من القوة ومزيدا من الاستعداد .

والميدان الآخر : ميدان التفاعل الاجتماعى والنزول إلى الحياة وممارسة الدعوة بطريق عملى فى المؤسسات والدوائر ومحاولة صبغها بالإسلام ، وتقديم الحلول الناجعة لما تواجه من مشكلات وقضايا .

إن علينا أن نتدرب على فهم مشكلات أمتنا ودراستها دراسة علمية حتى نعرفها من جميع الزوايا ، ونستفرغ الجهد فى معرفة تجارب غيرنا لنقف على آخر تجارب العصر ، مواكبين ذلك بفقه الإسلام ومعرفة روحه ومقاصده ، وأن يعرف بعضنا بعضا لتتحقق أخوة الإسلام الصادقة بيننا ، وأن يكون بيننا من

الحوار والمدارسة حتى تتضح القضايا وتتضح وسائل العلاج ، وأن يتم ذلك بروح الحب والإخلاص ونكران الذات وإيثار الحق والجماعة على النزعات الفردية والذاتية ...

هذه بعض الدروس التى أحببت أن نتدارسها فى هذه الوقفة والتى تحتاج تفصيلا وتبيينا وشرحا ، ولعلى أعود إليها فى فرصة أخرى ... إنها تذكرة لنفسى ولإخوانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أحمد العسال

الرياض فى ٢٨ ربيع الثانى ١٤٠٠ هـ
الموافق ١٥ مارس ١٩٨٠ م

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إيّاكم والجلوسَ في الطرقات » فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدّ ، نتحدَّثُ فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطَّريق حقَّه » ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غَضُّ البصر ، وكفُّ الأذى ، وردُّ السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » .

متفق عليه